البخور العدني من وسيلة للتطهير واسترضاء الآلهة في الماضي القديم إلى وسيلة ودور العبادة في رمضان ..

كيف ارتبط البخور بعدن واسباب انتشاره ورواجه انذاك

الأمناء / كتب - احمد حسن عقربي

قد يتساءل البعض لماذا تشهد تجارة البخور العدني رواجا في رمضان ويبحث عنها الناس من مختلف المحافظات في رمضان وتعمم روائحه العبقة وتفوح ايام وليالي في المساجد في رمضان؟ ولماذا الاقبال عليه ولماذا يتميز ابناء محافظة عدن دون غيرهم من ابناء المحافظات الأخرى بتذوق البخور حتى في مجالس العلم والحديث والتعبد وفي لقاءات السمر في رمضان.

اسباب ارتباط البخور بعدن

اسئلة عديدة يثيرها الزائرون والمهتمون والمغرمون بالبخور العدني المميز بروائحه العطرة.. والاجابة ببساطة متناهية لا تحتاج إلى البحث في المعاجم او فك الطلاسم وإنما مرتبطة بما شهدته عدن الميناء الحر قديما أي ما يقرب من الفي عام قبل الميلاد كما اشار المؤرخ الجنوبي محمد عبدالقادر بافقيه في كتابه عن التاريخ القديم ، حيث مثلت عدن احدى الطرق الرئيسية البحرية التي تمر بها تجارة البخور باتجاه ميناء غزة الفلسطيني وارض الكنانة مصر والدول الواقعة على البحر الابيض المتوسط ومن البحر الاحمر إلى الدول الواقعة على البحر العربي مرورا بإستعادة شهدتها العالمية كميناء حر في الخمسينيات والستينات.

انتشاره بسبب مكانة عدن التاريخية

العريقة

هذا الموقع جعل عدن محل اطماع الغزاة الاجانب من اباطرة العالم القديم كاليونان والرومان و ا لهو لند يو ن و ا لا تر ا ك و ا لعثما نيو ن و ا لفر نسيو ن والانجليز الذين احضروا معهم عقب احتلالهم لعدن الجاليات الاجنبية مثل الهنود و ا لبا كستا نيو ن وغيرهم .. هذه التغييرات السكانية والتنوع السكاني لمدينة عدن ادى إلى تشكيل تركيبة سكانية متنوعة الحضارات والثقافات والحرف فضلا عن الاغلبية العربية الجنوبية وهي السكان الأساسي لعدن، مشكلة بذلك مركز إشعاع حضاري وثقافي واقتصادي وتجاري مفعما بالتسامح الديني ومن خلال هذه النماذج والإندماج وتبادل الخبرات تعلم اهالي عدن وخصوصا النساء العدينات صناعة وطباخة البخور الأصلي المميز من خبرات الهنود والباكستانيون الذين يجيدون هذه الصنعة حملوها من بلادهم لكن بحنكة وذكاء النساء العدينات الفطري تعرفن على اسرار هذه المهنة وتذوقها إلى جانب نساء محافظتي لحج وابين وتجسد هذا التذوق في القصائد الغنائية للشاعر والاديب والباحث الزراعي والقائد العسكري المرحوم الامير احمد فضل القمندان شاعر لحج المشهور الذين تغنى بروائح عود البخور والفل والكادي والعنبر واصبح للبخور العدني واللحجي مكانة مميزة في طقوس دور العبادة في رمضان والاعياد وكذلك في جلسات بساتين الحسيني وجنائنه الخضراء الغناء وكذلك في الاعراس والاعياد ومواليد النبي في المساجد.

شهرة ورواج في عدن

ومن الاسباب ايضا لشهرة بخور عدن هو تواجد مواقع ومكاتب اكبر الشركات العالمية لاستيراد وتصدير البخور ومشتقاته والعطور بانواعها في مدينة عدن.

هذا التواجد التجاري لهذه الروائح والعطورات المتنوعة والفاخرة.. اوجدت لدى اهالي عدن تذوقا نوعيا يميزهم عن غيرهم من ابناء المحافظات الأخرى واصبحت منازلهم ومحلاتهم التجارية لا تخلو من روائح البخور والعطور العبقة والفواحة المنتشرة في كل ازقة عدن وشوارعها الرئيسية التي ترغم الزوار من مختلف الجنسيات على زياراتها للتسوق في اسواقها ومحلاتها التجارية بل لعل الأهم في صناعة البخور ما اسمهت به هذه الصنعة من إمتصاص الأيادي العاطلة بين صفوف النساء العدنيات اللواتي هن اكثر دراية وخبرة من الرجل في ممارسة هذه المهنة حيث وصل عدد النساء اللاتي يشتغلن في صناعة طبخة البخور والإتجار به أكثر من 50%.

فوائد الصيام

لمحات صحية من فوائد الصيام

أثبت الطب الحديث بما لا يدع مجالا للشك، أن الصيام ليس مجرد عملية إرادية تعبدية يقوم الفرد بأداءها بناء على رغباته وقناعاته الشخصية والإيديولوجية، بل هي ظاهرة طبيعية وفطرية تدخل في إطار الحاجات الأساسية التي يحتاجها الجسم لأداء وظائفه الحيوية بكفاءة عالية وجودة كبيرة. وليس غريبا أن تتطابق هذه المعلومات مع ما جاء في القرآن الكريم حول فريضة الصيام، حيث يقول الحق تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184].

فبالإضافة إلى مقاصده الروحية ومظاهره التعبدية في الإسلام، يمد الصيام الإنسان بفوائد صحية لا حصر لها، حيث يقوم بمساعدة الجسم على طرح السموم والتخلص من الخلايا التالفة من خلال تنشيط عمليتي الهدم والبناء، الأمر الذي يزيد من صحة الجسم وقوته بدل ضعفه وهزاله كما هو شائع لدى بعض الناس. كما يساعد الصيام في خفض نسبة تخزين الدهون في الجسم، والتقليل من نسبة السكريات في الدم، إضافة إلى تقوية الجهاز المناعي، وتعزيز العادات الغذائية الصحية

وفي هذا الصدد، يؤكد الأطباء والباحثون أن جسم الإنسان معرض للسموم الموجودة في الماء والهواء وبعض الأطعمة غير الصحية. ومع توالي السنوات تتراكم تلك السموم ويكبر حجمها ويعجز الجسم عن التخلص منها، فتتحول إلى عبئ يثقل جسد الإنسان وتفكيره، ويشعره بالضعف والوهن والاضطراب. والصيام في هذه الحالة هو الحل الأمثل، لأن الامتناع المنتظم عن الأكل والشرب يساهم في التخلص من تلك السموم بدل تراكمها، ويساعد على تنظيف الجسم من الشوائب والفضلات.

كما يعمل الصيام على إراحة وتحسين أدوار الجهاز الهضمي، حيث يحصل هذا الأخير على فترات مهمة من الراحة مع استمرار وظائفه الفيسيولوجية الطبيعية بدرجات أقل. وبذلك، يرتفع إنتاج الطاقة بمعدلات تدريجية، ويتمكن الجسم من المحافظة على توازن السوائل في الجسم وثبات معدلات هضم الأطعمة والمأكولات الصحية على الخصوص.

كما يشير علماء التغذية إلى أن الصيام يساهم من جهة، في خفض كمية السعرات الحرارية المتناولة يوميا، ويساعد من جهة أخرى على تخلص الجسم من الشحوم الزائدة والدهون و النفايات السامة والأنسجة التالفة، الأمر الذي يقوي عملية الهضم الآلي للمواد المسببة للبدانة، وبالتالي إنقاص الوزن الزائد وتمكين الصائم من جسم صحي وسليم، شريطة الالتزام بشروط شهر رمضان الصحية كالاعتدال في الأكل وزيادة الحركة والابتعاد عن كثرة النوم والكسل.

ومن الفوائد الصحية للصيام كذلك، مساعدته على رفع إنتاج الجليكوجين الذي يسهل عملية تكسير الجلوكوز وإنتاج الطاقة وتقليص إنتاج الأنسولين، وبالتالي إراحة أعضاء الجسم كالمعدة والأمعاء والكبد والمرارة والبنكرياس، الأمر الذي يمنح هذه الأخيرة فرصة التفرغ لعملية تنقية الجهاز الدموي من المواد الضارة الناتجة عن العمل المتواصل لملايين الخلايا في جسم الإنسان.

بالإضافة إلى ذلك، تشير الأبحاث العلمية إلى الدور الكبير الذي يلعبه الصيام في تعزيز العادات الغذائية الصحية، من خلال مساعدته بشكل عجيب في تقليل الشهية تجاه تناول الأطعمة الجاهزة والمعلبة، وتحفيز الرغبة في تناول الأطعمة الصحية الطبيعية كالماء والخضر والفواكه.

وعلى الرغم من وجود عدد من الأنظمة العلاجية التى تساعد في علاج حالات الإدمان عبر العالم، فقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة على الدور الفعال الذي يلعبه الصيام لفترات طويلة ومنتظمة في مواجهة ظاهرة الإدمان على النيكوتين والكافيين وغيرها. فمع الوقت، يتعلم الصائم مقاومة رغباته الجامحة في تلك المواد، ويتعود جسمه على كبح جماحها.

فسبحان الله الذي سن لنا شهر رمضان وفرض فيه الصيام والقيام، وطوبى لمن عرف قدره وجنى ثماره الروحية والصحية. فقد ورد في حديث رواه النسائي عن أبي أمامة أنه قَال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ ").

وقال صَلى الله عَليه وسَلم فيما رواه الطبراني: (صُومُوا تَصِحُّوا).